

مكتبة الحبيب للأطفال

بقلم كامل كيلاني

الجوَّاد الطَّيَّارُ

oboeikandi.com

أيها الطفل العزيز :

كُنْتُ أَجِدُكَ - قَبْلَ ظُهُورِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ -

حَائِراً تَتَلَسَّسُ كِتَاباً يَبْهَجُ نَفْسَكَ ، وَيُثَقِّفُ

عَقْلَكَ ؛ فَلَا تَرَى بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا مَا يُضْجِرُكَ ،

وَيَبْغِضُ الْقِرَاءَةَ إِلَيْكَ .

فَلَمَّا أَظْهَرْتُ لَكَ مَكْتَبَةَ الْأَطْفَالِ - جُزْئاً بَعْدَ

جُزْءٍ ، وَكِتَاباً بَعْدَ كِتَابٍ - رَأَيْتُ مِنْ إِقْبَالِكَ عَلَيْهَا

أَكْثَرَ مِمَّا قَدَّرْتُ ، وَوَجَدْتُ مِنْ شَغْفِكَ بِهَا

فَوْقَ مَا ظَنَنْتُ . وَإِذَا بِكَ قَدْ لَقِيتَ فِيهَا خَيْرَ
سَمِيرٍ يُؤْنِسُكَ ، فَاَمْتَلَأْتَ بِالْبَهْجَةِ نَفْسُكَ .
عَلَى أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ تَضْجُرُ بِحَمْلِ تِلْكَ
الْكِتَابِ ، حِينَ تَخْرُجُ لِلزُّهَةِ ؛ لِأَنَّهَا كَبِيرَةٌ
الْحَجْمِ ؛ فَلَا أَنْتَ رَاضٍ أَنْ تَحْمِلَهَا فِي حَافِظَةٍ ،
لِأَنَّ ذَلِكَ يَثْقُلُ عَلَيْكَ ؛ وَلَا أَنْتَ رَاضٍ أَنْ
تَحْمِلَهَا فِي يَدِكَ ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَعْرِضُهَا لِلتَّلَفِ .
وَمِنْ حَقِّكَ عَلَى أَنْ أَسْهَلَ سَبِيلَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْكَ ،

وَأَشْجَعَكَ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ؛ وَأَنْ أَزِيلَ كُلَّ الْعَقَبَاتِ
الَّتِي تُضَايِقُكَ ، حَتَّى تَبْلُغَ الْغَايَةَ الَّتِي أَسْعَى
لَوْصُولِكَ إِلَيْهَا ، وَهِيَ أَنْ تُفَنِّنَ بِالْكِتَابِ ،
وَتَتَّخِذَهُ صَدِيقَكَ الْعَزِيزَ ، وَرَفِيقَكَ الْمَحْبُوبَ ؛
فِي حِلِّكَ وَتَرْحَالِكَ .

فَلَا عَجَبَ إِذَا أَنْشَأْتُ لَكَ هَذِهِ الْمَكْتُبَةَ
الْجَدِيدَةَ ، الَّتِي تَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا فِي جَيْبِكَ ، حِينَ
تَفْرَغُ مِنْ حِصَّةِ الدَّرْسِ ، أَوْ تَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ ؛

فَيَسْعُكَ أَنْ تُطَالِعَهَا فِي أَثْنَاءِ تَجَوُّلِكَ فِي فَنَاءِ

الْمَدْرَسَةِ ، أَوْ فِي تَنْزُّهِكَ فِي أَيِّ مَكَانٍ حَلَلْتَ فِيهِ .

وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ — مِنْ

جَمِيعِ نَوَاحِيهَا — سَهْلَةً مَيْسُورَةً ؛ قَرِيبَةً التَّنَاولِ ؛

لَأَتَى أَبْغَى أَنْ أُعِينَكَ عَلَى أَنْ تَكُونَ — فِي

الْمُسْتَقْبَلِ — رَجُلًا مُثَقَّفًا ، هِدَاةَ الْعِلْمِ ، وَهَذْبَتِهِ

الْمَعْرِفَةِ ، لَتَرْتَفِعَ بِذَلِكَ مَكَانَتُكَ ، وَتَنْتَفِعَ بِكَ

أُمَّتُكَ .

وَإِنَّ أَبَوَيْكَ لَيَعْلَمَانِ - حَقَّ الْعِلْمِ - أَنِّي ،

حِينَ أَقْدَمْتُ لَكَ هَذِهِ الْمَكْتَبَةَ ، أَحَقُّ رَجَاءَهُمَا

فِيكَ ؛ وَأَبَوَاكَ لَا يَرْجُوَانِ لَكَ إِلَّا كُلَّ الْخَيْرِ ؛

وَاللَّهُ يُوَفِّقُنَا جَمِيعًا إِلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ ۝

کامل کیریٹو

الفصل الأول

١ - عَيْنُ الدَّمُوعِ

لَعَلَّكَ تَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْعُنْوَانِ - أَيُّهَا الطِّفْلُ

الْعَزِيزُ - فَإِنَّ عَيْنَ الْمَاءِ لَا تَتَأَلَفُ مِنَ الدَّمُوعِ قَطُّ .

وَلَكِنْ الْقُدَمَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَعِيشُونَ فِي بِلَادِ

الْيُونَانَ - مِنْذَ آَلَفِ السَّنِينَ - كَانُوا يُطْلِقُونَ

هَذَا الْأَسْمَ عَلَى إِحْدَى الْعُيُونِ الصَّافِيَةِ الَّتِي تَتَّبِعُ

فِي سَفْحِ جَبَلٍ صَغِيرٍ مِنْ جِبَالِ الْيُونَانَ .

وَإِنَّمَا أَطْلَقُوا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْأَسْمَ ، لِأَنَّ بَعْضَ
أَسَاطِيرِهِمْ قَدْ حَدَّثَتْهُمْ أَنَّ امْرَأَةً حَسَنَاءَ كَانَتْ
جَالِسَةً فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ ، وَإِلَى جَانِبِهَا وَاحِدُهَا ؛
فَأَصَابَهُ سَهْمٌ مِنْ سَهَامِ الصَّيْدِ ، فَقُتِلَ مِنْ
فَوْرِهِ .

وَزَعَمَتِ الْأَسْطُورَةُ أَنَّ تِلْكَ الْأُمَّ الْحَزِينَةَ
جَزَعَتْ عَلَى وَلَدِهَا جَزَعًا لَا يُوصَفُ ؛ وَبَكَتْهُ
لَيْلَ نَهَارٍ ، حَتَّى تَحَوَّلَتْ دُمُوعُهَا الْغَزِيرَةُ : عَيْنَ مَاءٍ

صَافِيَّةٌ . فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا سُكَّانُ تِلْكَ الْبِقَاعِ النَّائِيَّةِ :

« عَيْنُ السَّمُوعِ »

٢ - مُحَاوَرَةُ الْفَارِسِ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ مَرَّ بِتِلْكَ الْعَيْنِ الصَّافِيَّةِ، فَتَى مِنْ

فَتَيَانِ الْيُونَانِ ؛ فَرَأَى -- بِجَوَارِهَا -- شَيْخًا يَزْرَعُ

الْأَرْضَ ؛ وَرَأَى فَتَاةً تَمْلَأُ جَرَّتَهَا مَاءً ، وَإِلَى

جَانِبِهَا طِفْلٌ صَغِيرٌ ، تَلُوحُ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الشَّجَاعَةِ

فَاسْتَأْذَنَ ذَلِكَ الْفَتَى الْيُونَانِيُّ تِلْكَ الْفَتَاةَ فِي أَنْ



تَسْقِيهِ مِنْ جَرَّتِهَا ، فَأَذْنَتْ لَهُ ؛ وَلَمَّا ارْتَوَى ، شَكَرَ
لِلْفَتَاةِ صَنِيعَهَا ؛ ثُمَّ قَالَ لَهَا :

« مَا أَحْسَبُنِي شَرِبْتُ — طُولَ حَيَاتِي — مَاءً

أَعَذَّبَ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الْعَيْنِ الصَّافِيَةِ ؛ فَهَلْ تَذْكُرِينَ
لِي اسْمَهَا ؟ »

فَقَصَّتْ عَلَيْهِ الْفَتَاةُ أُسْطُورَةَ هَذِهِ الْعَيْنِ

الصَّافِيَةِ ، الَّتِي قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الطِّفْلُ الْعَزِيزُ ،

وَذَكَرْتُ لَهَا اسْمَهَا الَّذِي حَدَّثْتُكَ بِهِ ، وَهُوَ :

« عَيْنُ الدَّمُوعِ »

فَدَهَشَ الْفَتَى لِمَا سَمِعَ ، وَقَالَ لَهَا - مُتَعَجِّبًا - :

« لَقَدْ وَصَلْتُ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ ، حَتَّى بَلَغْتَ هَذِهِ

الْعَيْنَ ، وَمَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِي مَائِهَا تِلْكَ الْعَذُوبَةَ

النَّادِرَةَ »

٣ - الْجَوَادُ الْمَجْنَحُ

وَرَأَى الْفَلَّاحُ فِي يَدِ الْفَارِسِ زِمَامَ فَرَسٍ مَحَلَّى

بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، وَهُوَ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ

الْوَهَّاجُ ، فَقَالَ لَهُ :

« لِمَاذَا تَحْمِلُ هَذَا الزِّمَامَ أَيُّهَا الْفَارِسُ الْفَتَى ؟ »

تُرَى : هَلْ فَقَدْتَ فَرَسًا ، فَجِئْتَنَا بَاحِثًا عَنْهُ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ :

« كَلَّا - يَا سَيِّدِي - مَا فَقَدْتُ فَرَسًا ، وَلَكِنِّي

جِئْتُ بِلَادِكُمْ لِأُبْحَثَ عَنِ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ ، فَقَدْ

أَنْبَأَنِي الرُّوَاةُ الصَّادِقُونَ أَنَّهُ يَقْضَى جُلُّ وَقْتِهِ

طَائِرًا مُحَلِّقًا عَلَى قِمَّةِ هَذَا الْجَبَلِ الشَّامِخِ الْعَظِيمِ »

فَعَجِبَ الْفَلَّاحُ مِنْ كَلَامِ ذَلِكَ الْفَارِسِ ، وَتَرَكَهُ
يَمْنَى نَفْسَهُ بِتَحْقِيقِ أَوْهَامِهِ ، وَيَقْضَى عُمُرُهُ
فِي الْبَحْثِ عَنِ الْمَحَالِ .

٤ - وَصَفُ الْجَوَادِ

وَلَعَلَّكُمْ - أَيُّهَا الْأَطْفَالُ الْأَعْزَاءُ - قَدْ اشْتَقْتُمْ

إِلَى سَمَاعِ شَيْءٍ عَنْ ذَلِكَ الْجَوَادِ الْعَجِيبِ ، وَإِنِّي

مُجِيبُكُمْ إِلَى طَلِبَتِكُمْ ، فَلَيْسَ أَشْهَى إِلَيَّ نَفْسٍ مِنْ

تَحْقِيقِ مَا تَطْلُبُونَ :

كَانَ ذَلِكَ الْجَوَادُ — فَمَا حَدَّثَنَا الْأَسْطُورَةُ —

أَبْيَضَ اللَّوْنِ، فَأُطْلِقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ : « الْأَشْهَبِ »

وَكَانَ ذَا جَنَاحَيْنِ ، فَأُطْلِقُوا عَلَيْهِ لَقَبَ : « الْمَجْنَحِ »

وَكَانَ — إِلَى ذَلِكَ — يَسْبِقُ فِي طَيْرَانِهِ

النُّسُورِ .

وَقَدْ عَاشَ سِنِينَ عَدَّةً فِي عَزْلَةٍ سَعِيدَةٍ ؛ بَعِيداً

عَنِ النَّاسِ ، يَنَامُ لَيْلَهُ فِي قِمَّةِ الْجَبَلِ ، وَيَقْضِي جُلَّ

نَهَارِهِ طَائِراً فِي أَجْوَاзِ الْفَضَاءِ ، فَتَعَكْسُ أَشْعَةُ

الشمس على جناحيه فينبعث منهما شعاع « فضي »
يسحر الأبواب .

د - في الصيف

ومتى حل فصل الصيف . هبط الجوارد المجنح
إلى الأرض . وطوى جناحيه الفضيين . وأسلم
قدميه للريح . وانطلق يعدو في السهول والوديان
في مثل سرعة البرق الخاطف . حتى يصل إلى
« عين الدموع » التي ينبع منها نهر الدموع .

فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْتَوِي ، وَيَتَمَرَّغُ عَلَى حَشَائِشِهَا
الْخَضِرَاءِ ، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِمَا يَفْعَلُ ، لَا يَكْدُرُ
عَلَيْهِ صَفْوُهُ أَيْ مَكْدُرٌ .

وَلَكِنْ الْجَوَادُ الْمَجْنَحُ كَفَّ عَنْ هَذِهِ الْعَادَةِ
مِنْذُ سِنَوَاتٍ قَلِيلٍ ، فَأَصْبَحَ لَا يَزُورُ تِلْكَ
الْأَصْقَاعَ إِلَّا نَادِرًا جَدًّا ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ أَعْيُنُ
الشَّبَابِ وَالْأَحْدَاثِ إِلَّا مُصَادَقَةً وَاتِّفَاقًا .

٦ - حَدِيثُ الْفَتَاةِ

وَقَدْ سَأَلَ الْفَارِسُ تِلْكَ الْفَتَاةَ : « هَلْ رَأَيْتِ

الْأَشْهَبَ الْمَجْنَحَ ؟ »

فَقَالَتْ لَهُ :

لَا أَذْكُرُ أَنِّي رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ

طُولَ حَيَاتِي ، وَلَسْتُ وَاثِقَةً بِمَا رَأَيْتُ وَلَا مُتَشَبِّهَةً

بِمَا بَدَأَ لِعَيْنِي ، وَغَايَةَ مَا أَذْكُرُهُ أَنِّي رَأَيْتُ شَيْئًا

يَلُوحُ فِي الْفَضَاءِ مُرْتَفِعًا إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ أَشْبَهُهُ

شَيْءٌ بِطَائِرٍ أَيْضَ كَبِيرٍ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « لَعَلَّهُ

الْأَشْهَبُ الْمَجْنَحُ الَّذِي طَالَمَا سَمِعْنَا بِهِ . »

٧ — حَدِيثُ الطُّفْلِ

فَالْتَفَتَ الطُّفْلُ إِلَى الْفَارِسِ قَائِلًا :

« لَقَدْ رَأَيْتُهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً ، فِي أَوْقَاتٍ عَدَّةٍ ،

وَكَانَ آخِرَ مَا لَقَيْتُهُ يَوْمَ أَمْسٍ . »

فَقَالَ الْفَارِسُ لِلطُّفْلِ :

« مَرَحِي لَكَ أَيُّهَا الطُّفْلُ الذَّكِيُّ !! فَخَدَّتْنِي

— أَيُّهَا الْعَزِيزُ — كَيْفَ لَقَيْتَهُ ؟ «

فَاجَابَهُ الطُّفْلُ — بِاسْمًا — :

« لَقَدْ أَلَفْتُ قَدَمَايَ أَنْ تَسِيرَا إِلَى هَذِهِ الْعَيْنِ ،

وَأَيْسَ أَحَبَّ إِلَيَّ نَفْسِي مِنْ صَنْعِ سَفْنٍ وَمَرَاكِبٍ

مِنَ الْوَرَقِ ، وَوَضَعَهَا فِي مَاءِ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالتَّمَتُّعِ

بِرُؤْيَيْهَا عَائِمَةً عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ . وَكَثِيرًا مَا رَأَيْتُ

— فِي أَثْنَاءِ اللَّعْبِ — بَرِيقَ ذَلِكَ أَجَوَادِ الْمَجْنَحِ

الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَطَالَمَا وَدِدْتُ لَوْ هَبَطَ إِلَى



الْأَرْضِ، وَحَمَلَنِي عَلَى ظَهْرِهِ، وَطَارَ بَنِي إِلَى الْقَمَرِ .

وَلَكِنِّي يَدُسْتُ مِنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَمْنِيَةِ ، لِأَنِّي

رَأَيْتُهُ يَطِيرُ إِذَا سَمِعَ مِنِّي أَقْلَ صَوْتٍ، أَوْ لَاحَتْ

مِنِّي أَدْنَى التَّفَاتَةِ إِلَيْهِ . «

فَشَكَرَ الْفَارِسُ لِلطُّفْلِ مَا أَفَادَ مِنْهُ ، وَأَعْجَبَ

بِدَقَّةِ مَلَا حَظَّتَهُ وَحُسْنِ انْتِبَاهِهِ ، ثُمَّ وَدَّعَهُ

وَوَدَّعَ الْفَتَاةُ ، مُسْرُورًا بِمَا عَرَفَهُ مِنَ الْحَقَائِقِ

النَّفِيسَةِ .

٨ - صَبْرُ الْفَارِسِ

وَزَلَّ الْفَارِسُ - مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - يَخْتَلِفُ

إِلَى عَيْنِ الدَّمُوعِ ، وَيَقْضِي أَكْثَرَ يَوْمِهِ

رَافِعاً عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ تَارَةً ، نَاضِراً إِلَى الْمَاءِ

تَارَةً أُخْرَى ؛ آمِلاً أَنْ يَرَى الْجَوَادَ طَائِراً فِي

الْجَوِّ ، أَوْ يَرَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ بِهِ وَهُوَ لَا يَمَلُّ الْإِنْتِظَارَ ،

وَلَا يَضْجَرُ مِمَّا هُوَ فِيهِ ، لَعَلَّهُ أَنْ الصَّبْرَ

محمود العاقبة ، وأن درك العظام ، والظفر

بتحقيقها ، لا يتم إلا بالصبر .

وكان أهل القرية يسخرون منه كلما رأوه

يمنى نفسه بدرك المحال ، ويحسبونه مخدوعاً

يجرى وراء الأوهام .

٩ - الرفيق الأمين

وكان ذلك الطفل الشجاع الذكي ، الذي

حدثكم عنه ، يقضى أوقات فراغه ولهوه - في

كُلَّ يَوْمٍ — إِلَى جَانِبِ الْعَيْنِ ، وَيَهْوَنُ عَلَى ذَلِكَ

الْفَارِسِ مَهْمَتَهُ الشَّاقَّةَ ، وَيُسْرَى عَنْ

نَفْسِهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ عِبَثِ الْعَابِثِينَ بِهِ وَسُخْرِيَةِ

السَّاخِرِينَ مِنْهُ ، وَكَانَ لَهُ هَذَا الصَّبْرُ — فِي

وَحْدَتِهِ — نَعْمَ الرَّفِيقُ الْأَمِينُ .

الفصل الثاني

١ - أسئلة

أَرَأَيْكُمْ تَعْجِبُونَ - أَيُّهَا الْأَطْفَالُ الْأَعْزَاءُ -

وَيَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا : «لِمَاذَا قَدِمَ ذَلِكَ الْفَارِسُ

إِلَى عَيْنِ الدَّمُوعِ ؟ وَلِمَاذَا يَكْبِدُ نَفْسَهُ مَشَقَّةَ

الْبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ ، وَآيُ فَائِدَةٍ

يَجْنِيهَا مَنْ وَرَّاهُ . »

أَلَيْسَ هَذَا بَعْضُ مَا يَجُولُ بِخَوَاطِرِكُمْ - أَيُّهَا

الْأَعْرَاءُ؟ لَسْتُ أَشْكُ فِي ذَلِكَ، وَإِنِّي مَفْسِرٌ لَكُمْ
مَا غَمَضَ، وَقَاصٌّ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْبَاءِ هَذِهِ الْقِصَّةِ
مَا يُعْجِبُكُمْ وَيُبْهِجُ نَفُوسَكُمْ.

٢ — قِصَّةُ التَّيْنِ

كَانَ بَطْلٌ هَذِهِ الْقِصَّةِ — أَعْنَى ذَلِكَ الْفَارِسِ
الَّذِي شَغَلَتْكُمْ بِالْحَدِيثِ عَنْهُ — يَعِيشُ فِي بَلَدٍ
مِنْ بُلْدَانِ آسِيَا، وَكَانَ مَشْهُورًا — بَيْنَ
قَوْمِهِ وَعَارِفِيهِ — بِالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، مَعْرُوفًا

بِالْإِنتِصَارِ فِي كُلِّ مَوْقَعَةٍ ، وَالْفَوْزِ عَلَى كُلِّ
فَارِسٍ مِنْ فُرْسَانِ زَمَنِهِ .

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، ظَهَرَ بِالقُرْبِ مِنْ مَوْطِنِهِ
تَينَينِ كَبِيرَينِ ، أَغْنَى تَعْبَانَا هَائِلَ الجِسْمِ ، لَمْ يَرِ لَهُ أَحَدٌ
شَيْئًا فِي عِظَمِهِ وَضَخَامَتِهِ وَأَذَاهُ وَشِدَّةِ بَاسِهِ .
وَكَانَ الْأَهْلُونَ يُطْلِقُونَ عَلَى ذَلِكَ التَّينِ اسْمَ :

«الْأَصْلَةَ» لِقُوَّتِهِ ، وَكِبَرِ حَجْمِهِ ، وَبِشَاعَةِ مَنْظَرِهِ .
وَكَانَ ذَلِكَ التَّينِ الْهَائِلُ يَقْدِفُ اللَّهَبَ

وَالسَّمُّ مِنْ فِيهِ عَلَى كُلِّ دَانٍ وَبَعِيدٍ مِنَ النَّاسِ .

فَيَمُوتُهُمْ وَيَحْرِقُ أَجْسَادَهُمْ فِي الْحَالِ .

٣ - وَصْفُ الْأَصْلَةِ

وَكَانَ هَذَا التَّنِينُ أَهْمًا غَرِيبَ الشَّكْلِ ،

لَا يَشْبَهُ أَىُّ ثُعْبَانٍ مِنْ ثُعَابِيْنِ الْأَرْضِ الَّتِي نَسْمَعُ

بِهَا أَوْ نَرَاهَا ، فَقَدْ كَانَ لَهُ ذَنْبُ ثُعْبَانٍ ، وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ رَأْسٌ وَاحِدٌ ، بَلْ ثَلَاثَةُ رُءُوسٍ غَايَةِ فِي

الضَّخَامَةِ ، يَخْتَلِفُ شَكْلُ أَحَدِهَا عَنِ الْآخَرِ

اِخْتِلَافًا جَسَدِيًّا : فَأَوَّلُهَا رَأْسُ أَسَدٍ ، وَثَانِيهَا

رَأْسُ مَا عِزَّةٌ ، وَثَالِثُهَا رَأْسُ تْنِينٍ .

وَكَانَ فِي كُلِّ رَأْسٍ مِنْ هَذِهِ الرُّؤُوسِ الثَّلَاثَةِ

فَمٌّ وَعَيْنَانِ وَأَنْفٌ .

وَكَانَ ذَلِكَ التَّنِينُ - الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْأَصْلَةَ

كَمَا حَدَّثَكُمْ - يُخْرِجُ السَّمَّ وَاللَّهَبَ مِنْ أَنْوْفِهِ

الثَّلَاثَةِ . وَيَقْدِفُ بِهِمَا إِلَى أَبْعَدِ مَدًى .

٤ - فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ

هَذِهِ - أَيُّهَا الْأَطْفَالُ الْأَعْزَاءُ - هِيَ قِصَّةُ

الْأَصْلَةِ ، وَمَا أَحْدَثَهُ مِنَ الْأَضْرَارِ وَالْأَخْطَارِ

فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ الْوَادِعِ الْأَمِينِ .

وَقَدْ فَرَعَ الْمَلِكُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا التَّنِينِ

الْهَائِلِ ، فَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ بَطْلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ،

وَكَانَ الْأَهْلُونَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ لِقَبَّ : « فَارِسِ

الْفَوَارِسِ »

وَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

« لَقَدْ عَلِمْتَ — يَا فَارِسُ الْفَوَارِسُ —

مَا أَحَدَتْهُ الْأَصَلَةُ مِنْ أخطَارٍ وَأَضْرَارٍ فِي هَذِهِ

الْبِلَادِ الْوَادِعَةِ الْمُطْمَئِنَّةِ ، وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا

فَارِسٌ — عِداكَ — يَجْرُو عَلَى مُنَازِلَةِ هَذَا الْعَدُوِّ

اللدودِ ، وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ ، وَانْقَازِ الْأَهْلِينَ مِنْ

مَصَائِبِهِ . فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ ؟ »

فَقَالَ لَهُ فَارِسُ الْفَوَارِسِ :

« الرَّأْيُ مَا يَرَاهُ مُوَلَايَ . وَسَأَكُونُ عِنْدَ

ظَنِّ جَلَالَتِكَ بِي ، وَلَا بُدُّ لِي مِنْ قَتْلِهِ أَوْ أَكُونُ

مِنْ الْهَالِكِينَ . »

هـ — الزَّمَامُ الْمَسْجُورُ

وَخَرَجَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » مِنْ حَضْرَةِ

الْمَلِكِ ، وَقَدْ صَمَّمَ عَلَى قَتْلِ الْأَصْلَةِ ، وَلَوْ كَلَّفَهُ

ذَلِكَ حَيَاتُهُ .

وَلَكِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فَرَأَى مِنَ الْمُحَالِ عَلَيْهِ

أَنَّ يَلْقَى الْأَصْلَةَ رَاجِلًا غَيْرَ رَاكِبٍ . ثُمَّ أَطَالَ
افْتِكَارَهُ وَتَقْدِيرَهُ ؛ وَأَجَالَ نَظْرَهُ فِي وَجْهِهِ الرَّأْيِ ،
فَأَيَّقَنَ أَنَّ أَيَّ فَرَسٍ — بِالْغَا مَا بَلَغَ مِنْ
الشَّجَاعَةِ — لَا يَجْرُو عَلَى الدُّنْوِ مِنَ الْأَصْلَةِ .
فَذَكَرَ الْجَوَادَ الْمَجْنَحَ الَّذِي طَالَمَا تَحَدَّثَ عَنْهُ
أَسْلَافُهُ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ طَلَبَتْهُ ، وَمَحَقَّقَ مَارِبَهُ .
وَذَكَرَ الْوَدِيعَةَ النَّفِيسَةَ الَّتِي وَرَثَهَا مِنْ
أَبِيهِ — وَهِيَ زِمَامٌ مَسْحُورٌ مَحْلَى بِالْأَحْجَارِ

الْكَرِيمَةَ - فَعَرَفَ أَنَّ ذَلِكَ الزَّمَامَ هُوَ مِفْتَاحُ
نَجَاحِهِ فِي مِهْمَتِهِ الشَّاقَّةِ .

وَكَانَ هَذَا الزَّمَامُ الْمَسْحُورُ شَدِيدَ التَّأْثِيرِ
فِي الْجِيَادِ ، فَلَا يُلْجِمُ بِهِ فَرَسٌ - مَهْمَا يَكُنْ
ثَأْرًا شَدِيدَ الْجُمُوحِ - إِلَّا هَذَا الْفَرَسُ وَذَلَّ
لِرَأْيِهِ تَذَلُّلاً .

٦ - فِي بِلَادِ الْيُونَانِ

فَإَيُّقَنَّ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » أَنَّ الْأَسْبَابَ

كُلِّهَا مُتَكَاتِفَةً عَلَى تَحْقِيقِ مَسْعَاهُ ، وَإِنْجَاحِ

مُهْمَّتِهِ ، فَسَافَرَ - مِنْ فَوْرِهِ - إِلَى بِلَادِ الْيُونَانِ ،

وَمَا زَالَ يَجِدُ فِي سَيْرِهِ ، وَاصِلًا اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ

- عِدَّةَ أَيَّامٍ - حَتَّى بَلَغَ عَيْنَ الدَّمُوعِ ؛ وَهَنَّاكَ

سَمِعَ - مِنْ الْفَتَاةِ وَالطِّفْلِ - تِلْكَ الْأُسْطُورَةَ

الْمُعْجِبَةَ الشَّائِقَةَ الَّتِي حَدَّثْتُمْ بِهَا .

وَقَدْ لَازَمَهُ ذَلِكَ الطِّفْلُ الشُّجَاعُ - كَمَا

قُلْتُ لَكُمْ - زَمَنًا طَوِيلًا ، وَظَلَّ يُحَدِّثُ

مِنْ عَزِيمَتِهِ . وَيُقَوِّى مِنْ أَمَلِهِ . حَتَّى لَا يَتَسَرَّبَ
الْيَأْسُ إِلَى نَفْسِهِ . وَلَا يَدِبَ إِلَيْهَا الضَّجَرُ .
فَتَبَوَّءَ بِالْخِيَةِ وَالْخِذْلَانِ .

الفصل الثالث

١ - الأمل بعد اليأس

طَالَ أَنْتَظَارُ « فَارِسِ الْفَوَارِسِ » وَكَادَ يَنْفَدُ

صَبْرُهُ ، فَعَوَّلَ عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَى بَلَدِهِ لِيُقَاتِلَ

الْأَصْلَةَ رَاجِلاً غَيْرَ رَاكِبٍ ، فَأَمَّا كُتِبَ لَهُ النِّجَاحُ

وَالْفَوْزُ ، وَإِنَّمَا لَقِيَ فِي سَبِيلِ غَايَتِهِ الْهَلَاكَ

وَالْتَلَفَ .

وَأَنَّهُ لِيَفْكَرُ فِي ذَلِكَ مَهْمُومًا حَزِينًا ، إِذْ

نَبَهُهُ الطِّفْلُ الذَّكِيُّ إِلَى صُورَةٍ مُرْتَسِمَةٍ فِي الْمَاءِ .

وَكَانَا جَالِسَيْنِ حِينَئِذٍ - كَعَادَتِهِمَا - بِالْقُرْبِ

مِنْ عَيْنِ الدَّمُوعِ .

فَنَظَرَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » إِلَى الْمَاءِ ، فَرَأَى

صُورَةً هِيَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِصُورَةِ طَائِرٍ يَلُوحُ عَلَى

أَرْتِفَاعٍ شَاهِقٍ فِي الْهَوَاءِ ، وَقَدْ انْعَكَسَتْ أَشْعَةُ

الشَّمْسِ عَلَى جَنَاحَيْهِ الْفُضِيِّينِ ، فَشَعَّ مِنْهُمَا

بَرِيقٌ أَخَازَ .

فَقَالَ لَهُ الطِّفْلُ — بِصَوْتٍ خَافَتْ — :

« إِنَّ هِزَةَ الْفَرَحِ لَتَنْتَظِمُ جِسْمِي كُلَّهُ »

— يَا سَيِّدِي — فَلَيْسَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي تَرَاهَا

الآنَ إِلَّا صُورَةُ الْجَوَادِ الْمُجَنِّحِ الَّذِي رَكِبْتَ

الْأَهْوَالَ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَيْهِ ، وَالْفَوْزِ بِهِ »

٢ — عَلَى الْأَعْشَابِ

دَهَشَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » حِينَ رَأَى

مَنْظَرَ الْجَوَادِ الرَّائِعِ ، وَهُوَ يَخْلُقُ فِي أَجْوَاثِ

الْفَضَاءِ الْعَالِي ، وَيُرْسِمُ فِي دَوَرَاتِهِ دَوَائِرَ وَاسِعَةٍ
جِدًّا ، لَا تَلْبِثُ أَنْ تَضِيقَ مَسَاحَتَهَا كُلَّهَا دَنَا
مِنَ الْأَرْضِ ، كَمَا تَفْعَلُ الْحَمَائِمُ وَهِيَ تُحَلِّقُ فِي
الْجَوِّ ، حِينَ تَهْمُ بِالنُّزُولِ إِلَى الْأَرْضِ .
وَلَمْ يَكِدِ الْجَوَادُ الْأَشْهَبُ الْمَجْنَحُ يَسْتَقِرُّ
عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى ذَهَبَ إِلَى الْمَاءِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ
مَا شَاءَ حَتَّى ارْتَوَى ، ثُمَّ أَكَلَ مِنْ زَهْرَاتِ
الْبُرْسِيمِ مَا حَلَا لَهُ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَعْدُو

وَيَقْفُزُ عَلَى الْأَرْضِ ، شَأْنُ الْمَرْحِ الطَّرُوبِ .
ثُمَّ طَوَى الْجَوَادُ جَنَاحِيهِ ، وَرَقَدَ لَحْظَةً
يَسِيرَةً عَلَى الْعُشْبِ النَّدِيِّ الْأَخْضَرِ الْبَهِيَجِ .
وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَنْقَلَبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَرَفَعَ أَرْجُلَهُ
الدَّقِيقَةَ فِي أَهْوَاءِ ، ثُمَّ تَمَرَّغَ زَمَنًا يَسِيرًا عَلَى
تِلْكَ الْأَعْشَابِ النَّدِيَةِ النَّاعِمَةِ .

وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَهِي مِنْ هَذِهِ الرِّيَاضَةِ الْحَبِيبَةِ
إِلَى نَفْسِهِ ، حَتَّى مَدَّ قَائِمَتِيهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ ، وَتَاهَبَ

لِلوُقُوفِ .

٣ - اَتَتْهَازُ الْفُرْصَةِ

وَكَانَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » مُسْكَائِيَدَ الطِّفْلِ ،

وَقَدْ سَحَرَهُمَا ذَلِكَ الْمَنْظَرُ الْبَدِيعُ الْأَخَازُ ،

وَهُمَا يَنْظُرَانِ إِلَى الْجَوَادِ الْمُجَنِّحِ ؛ مُخْتَبِئِينَ خَلْفَ

الْأَعْشَابِ الْمُرْتَفِعَةِ ، فَقَالَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ »

لصَاحِبِهِ :

« مَا أَعْجَبَ هَذَا الْفَرَسَ ، فَأَنِّي لَمْ أَر - طُولَ



حَيَاتِي أَجْمَلَ مِنْهُ مَنْظَرًا ، وَلَا أَرْوَعَ مِنْ عَيْنِيهِ
الْوَاسِعَتَيْنِ ، وَقَدْ كَادَ اللَّهَبُ يَنْبَعُثُ مِنْ
خِلَالِهِمَا ... »

وَلَمْ يَكُنْ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » يَرَى
الْجَوَادَ الْمَجْنَحَ مُتَهَيِّئًا لِلْقِيَامِ ، حَتَّى خَشِيَ أَنْ
تُفْلِتَ مِنْهُ تِلْكَ الْفُرْصَةُ الذَّهَبِيَّةُ النَّادِرَةُ ، فَلَا
تُتَّاحَ لَهُ ثَانِيَةٌ إِلَى الْأَبَدِ

فَاسْرِعَ إِلَى الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ

الْأَعْشَابِ — فِي مِثْلِ لِمَحِ الْبَصْرِ — وَقَفَزَ

إِلَى ظَهْرِهِ قَفْزَةً قَوِيَّةً جَرِيئَةً ، فَلَمْ يُخْطِئِ

الْهَدَفَ ، وَلَمْ تُفَاتِ مِنْهُ الْفُرْصَةُ .

٤ — هَيَاجُ الْجَوَادِ

وَلَمْ يَكْذُ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » يَسْتَقِرُّ عَلَى

ظَهْرِ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ ، حَتَّى شَعَرَ الْجَوَادُ بِرَأَاكِبِهِ ،

فَاهْتَأَجَ غَضَبًا ، وَانْتَضَمَتِ الرَّعْشَةُ جِسْمَهُ مِنْ

فَرْطِ الْغَيْظِ ، وَقَفَزَ عَلَى الْأَرْضِ قَفْزَاتٍ خَطِيرَةً

لِيَدُقَ عَنْقَ هَذَا الْجَرِيِّ الَّذِي اَعْتَدَا ظَهْرَهُ .

ثُمَّ اَرْتَفَعَ الْجَوَادُ طَائِرًا حَتَّى بَلَغَ سَحَابَةَ كَشِيفَةٍ

عَالِيَةٍ ، ثُمَّ هَبَطَ جَفَاءً — فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ —

وَانْقَضَ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا تَنْقُضُ الصَّاعِقَةُ مِنْ

اَرْتِفَاعِ مِيلَيْنِ أَوْ يَزِيدُ ، ثُمَّ قَنَزَ مَرَّةً أُخْرَى

وَطَارَ فِي الْجَوِّ مُسْرِعًا ، وَقَدْ جَعَلَ الْجَوَادُ

ظَهْرَهُ إِلَى أَسْفَلٍ ، وَقَدَمَيْهِ إِلَى أَعْلَى ، فَاصْبَحَتْ

قَدَمَا الْفَارِسِ مَوْضِعَ رَأْسِهِ ، وَصَارَ مَعْرُضًا

لِلْهَلَاكِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، ثُمَّ لَوَى الْجَوَادُ رَقَبَتَهُ

لِيَرَى وَجْهَ رَاكِبِهِ ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَقْذِفَانِ

بِالشَّرَرِ ، وَقَدْ حَاوَلَ جُهْدَهُ أَنْ يَعْضَهُ .

هـ - خُضُوعُ النَّائِرِ

وَلَكِنْ « فَارِسَ الْفَوَارِسِ » الَّذِي لَا يَهَابُ

شَيْئًا ، وَلَا يَنْثَنِي أَمَامَ عَقَبَةٍ بِالْغَةِ مَا بَلَغَتْ ،

وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ أَيًّا كَانَ ، تَحِينُ هَذِهِ الْفُرْصَةُ ،

فَوَضَعَ الشَّكِيمَةَ بَيْنَ فُكَيِ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ ،

وَمَا كَادَ يَفْعَلُ حَتَّى خَضَعَ الْجَوَادُ لَهُ وَتَطَامَنَ ،
وَذَلَّ لِرَاكِبِهِ تَذَلُّلاً .

وَأَصْبَحَ الْجَوَادُ الْمَجْنَحُ - فِي حُظَّةٍ وَاحِدَةٍ -
أَنِيْسًا بَعْدَ وَحْشَةٍ ، سَاكِنًا بَعْدَ ثَوْرَةٍ ، مُتَطَامِنًا
بَعْدَ جَمَاحٍ . وَنَظَرَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » إِلَى
الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ فَرَأَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِعَيْنَيْنِ مُبِلِّلَتَيْنِ
بِالدَّمُوعِ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتَا تَقْدَحَانِ نَارًا ، فَرَبَّتْ
عَلَيْهِ وَتَوَدَّدَ إِلَيْهِ جَاهِدًا ، فَابْتَهَجَ الْجَوَادُ بِمَا

رَأَاهُ مِنْ عَظْفٍ صَاحِبِهِ . وَأَحْسَنَ لَهُ حَبَابًا
عَمِيقًا . وَأَصْبَحَ يَجِدُ فِيهِ الرِّفِيقَ الْمُؤْنِسَ .
وَالسَّيِّدَ الْبَارَّ الْحَبِيبَ . بَعْدَ أَنْ كَانَ يَرَى فِيهِ
الْعَدُوَّ اللَّدُونِ .

٦ - وَفَاءُ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ

وَهَكَذَا تَغَيَّرَتِ الْحَالُ ، وَأَصْبَحَ الْجَوَادُ
الْمَجْنَحُ - مِنْ ذَلِكَ اللَّحْظَةِ - أَوْفَى وَفَى
لِصَاحِبِهِ « فَارِسِ الْفَوَارِسِ » ، وَصَارَ لَا يُطِيقُ



فِرَاقُهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْذُ هُنَيْيَةٍ يَهُمُّ بِدَقِّ عُنُقِهِ
عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ الْعَالِي .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْجَوَادُ عَلَى ذِرْوَةِ الْجَبَلِ
الشَّاهِقِ ، وَقَفَّ يَنْتَظِرُ تَرْجُلَ الْفَارِسِ الصَّدِيقِ ،
فَقَفَزَ « أَبُو الْفَوَارِسِ » عَنْ ظَهْرِ الْجَوَادِ إِلَى
الْأَرْضِ ، وَهُوَ مُمْسِكٌ بِزِمَامِهِ الْمَسْحُورِ .

وَنَظَرَ « أَبُو الْفَوَارِسِ » إِلَى عَيْنِي ذَلِكَ الْجَوَادِ
الْكَرِيمِ ، فِرَاعَهُ مَا يَنْبَغُثُ مِنْ خِلَالِهِمَا مَنْ

سَمَاتِ النَّبْلِ وَأَمَارَاتِ الْوَفَاءِ ، فَرَبَّتْ عَلَى
ظَهْرِهِ مُتَوَدِّدًا ، وَقَالَ لَهُ مُتَحِبًّا :

إِنِّي تَارِكٌ لَكَ حُرِّيَّةَ الْبَقَاءِ مَعِيَ أَوْ تَرْكِي
— إِذَا شِئْتَ — فَلَيْسَ يَسْزُنِي أَنَّ أَصْحَبَكَ قَسْرًا
عَنْكَ .

ثُمَّ رَفَعَ زِمَامَهُ الْمَسْحُورَ ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ
صَاحِبِهِ ، قَائِلًا لَهُ :

« أَفْعَلْ مَا بَدَأَ لَكَ ، أَيُّهَا الْجَوَادُ النَّبِيلُ ، فَمَا

تَرَكَتْنِي إِلَى غَيْرِ عَوْدَةٍ ، وَإِمَّا لَازَمْتَنِي طُولَ
الْحَيَاةِ .

فَلَمْ يَقِفِ الْجَوَادُ لِحُظَّةٍ — بَعْدَ أَنْ أَطْلَقَ
سَرَاحَهُ — وَطَارَ — مِنْ فَوْرِهِ — فِي أَجْوَاثِ
الْفَضَاءِ حَتَّى غَابَ عَنْ نَظَرِهِ .

فَأَيُّقِنَنَّ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » بِفِرَارِ الْجَوَادِ ،
وَضِيَاعِ الْفُرْصَةِ مِنْهُ ، وَنَدَمَ عَلَى تَسْرُعِهِ فِي
حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ ، وَإِنَّهُ لَغَرِقٌ فِي نَدَمِهِ وَحُزْنِهِ ،

إِذْ رَأَى الْجَوَادَ الْمُجَنِّحَ عَائِداً إِلَيْهِ وَهُوَ يُسَابِقُ
الرِّيحَ فِي طَيْرَانِهِ ، حَتَّى إِذَا دَانَاهُ هَبَطَ إِلَيْهِ ،
وَوَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ وَادْعَا هَانئاً .

فَأَيُّقَنَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » أَنَّ فِرَاسَتَهُ فِيهِ ، لَمْ
تُخْطِئْ وَعَرَفَ أَنَّ وَفَاءَ صَاحِبِهِ ثَابِتٌ لَا يَزُولُ .
وَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ نَامَ الصَّدِيقَانِ — جَنْباً إِلَى
جَنْبٍ — وَهُمَا سَعِيدَانِ بِهَذِهِ الصُّحْبَةِ ، وَقَدْ
لَفَّ الْفَارِسُ ذِرَاعَهُ حَوْلَ رَقَبَةِ الْجَوَادِ ، وَلَمْ
يَعُدْ يَطِيقُ فِرَاقَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ .

الفصل الرابع

١ - ذِكْرِيَّاتُ الْوَطَنِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ سَعِيدَةً هَانَتْ ، وَقَدْ اشْتَدَّتْ

أَلْفَةُ الصَّدِيقِينَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَوَدَّ « فَارِسُ

الْفَوَارِسِ » لَوْ قَضَى بَقِيَّةَ عُمُرِهِ نَاعِمًا بِتِلْكَ

الْحَيَاةِ الْوَادِعَةِ ، وَلَكِنْ نِدَاءُ الْوَاجِبِ ،

وَذِكْرِيَّاتُ الْوَطَنِ ، وَاحْتِفَازُهُ بِالْوَعْدِ الَّذِي

أَخَذَ نَفْسَهُ بِإِنجَازِهِ أَمَامَ مَلِكِ بِلَادِهِ ، وَرَغْبَتِهِ

فِي إِنْقَاذِ الْأَهْلِينَ مِنْ أَدَى الْأَصْلَةِ — كُلُّ ذَلِكَ أَرْغَمَهُ
عَلَى اقْتِحَامِ تِلْكَ الْمَغَامِرَةِ ، بِرَأْيِ بُوْطْنِهِ وَارْضَا
لِضَمِيرِهِ .

٢ — فِي وَادِي التَّنِينِ

وَقَدْ بَاتَ « فَارِسُ الْفَوَّارِسِ » يَحْلُمُ سُودًا
لَيْلُهُ بِتَحْقِيقِ غَايَتِهِ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ، نَهَضَ
مَمْتَلِنًا حَمَاسَةً وَثِقَةً ، وَرَبَّتْ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ
لِيُوقِظَهُ ، ثُمَّ افْطَرَا مَعًا ، وَشَرَبَا مِنْ عَيْنِ قَرِيبَةٍ ،

ثُمَّ مَدَّ الْجَوَادُ رَقَبَتَهُ إِلَى صَاحِبِهِ لِيَضَعَ يَدَهُ
الزَّمَامَ ، وَتَقَلَّدَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » عِدَّةَ
الْحَرْبِ ، وَاعْتَلَى ظَهَرَ الْجَوَادِ ، وَأَدَارَ رَأْسَهُ
صَوْبَ الشَّرْقِ ، فَطَارَ بِهِ يُسَابِقُ الرِّيحَ فِي طَيْرَانِهِ
حَتَّى وَصَلَ بِهِ فِي ضُحَى الْيَوْمِ إِلَى وَادِي
« الْأَصْلَةِ » - وَهُوَ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ - قَرِيبٌ

مِنْ مَوْطِنِ « فَارِسِ الْفَوَارِسِ » .

فَأَشَارَ إِلَى جَوَادِهِ أَنْ يَهْبِطَ بِهِ وَادِي

التَّيْنِ ، وَأَدْرَكَ الْجَوَادُ غَرَضَ سَيِّدِهِ ، فَهَبَطَ
إِلَى سَحَابَةٍ كَثِيفَةٍ فَوْقَ قِمَّةِ الْجَبَلِ حَتَّى لَا يَفْطُنَ
التَّيْنُ إِلَى مَجِئِهِمَا ، فَيَفْتِكَ بِهِمَا - عَلَى عَادَتِهِ -
وَلَا يُبْقِي لَهَا عَلَى أَثَرٍ .

٣ - آثَارُ التَّيْنِ

وَنَظَرَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » مِنْ عَالٍ إِلَى
بَطْنِ الْوَادِي ، فَرَأَى فِيهِ مَا يَحْزَنُ وَيُؤْلَمُ
وَيَفْزَعُ ، وَيَمْلَأُ النَّفْسَ حَسْرَةً وَأَسَى : فَقَدَ

رَأَى أَطْلَالَ الدِّيَارِ الْخَرِبَةِ الَّتِي دَمَرَهَا التَّنِينَ
الْمَهَائِلُ ، وَعِظَامَ الدَّوَابِّ وَالْمَاشِيَةِ الَّتِي قَتَلَهَا
وَحَرَّقَ أَجْسَادَهَا ، فَقَالَ « فَارُسُ الْفَوَارِسِ »
فِي نَفْسِهِ : « مَا أَشْكُ فِي أَنَّ هَذِهِ بَعْضُ آثَارِ
الْأَصْلَةِ ، فَكَيْفَ أَهْتَدِي إِلَى هَذَا التَّنِينَ الشَّرِيرِ ؟ »
وَفِيمَا هُوَ يَفْكُرُ فِي هَذَا الْوَحْشِ الْمَفْتَرِسِ
أَبْصَرَ ثَلَاثَةَ أَعْمَدَةٍ مِنْ الدُّخَانِ الْأَسْوَدِ
ذَاهِبَةً فِي الْجَوِّ ، حَتَّى إِذَا قَارَبَتْ قِمَّةَ الْجَبَلِ

أَمْ تَزَجَّتْ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَتْ عُمُودًا وَاحِدًا مِنْ
الدُّخَانِ الْقَائِمِ .

٤ - فِي غَارِ الْأَصْلَةِ

فَادْرَكَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » أَنَّ غَارَ التَّيْنِ
قَرِيبٌ مِنْهُ ، فَأَشَارَ إِلَى جَوَادِهِ الذِّكِيِّ أَنَّ يَهْبِطَ
الْوَادِي ، فَعَرَفَ « الْمَجْنَحُ » غَرَضَ صَاحِبِهِ ،
فَهَبَطَ قَلِيلًا قَلِيلًا - فِي حَذَرٍ شَدِيدٍ - حَتَّى أَصْبَحَ
عَلَى أَرْتِفَاعٍ مِثْرَيْنِ مِنْ قَاعِ الْوَادِي الصَّخْرِيِّ .

فَرَأَى « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » غَارَ الْأَصَلَةِ

أَمَامَهُ ، وَنَظَرَ فَإِذَا جِسْمٌ فِي مِثْلِ ضَخَامَةِ الْجَبَلِ

مَدْفَقٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، طَيَّاتٌ فَوْقَ طَيَّاتٍ ،

وَأَبْصَرَ ثَلَاثَةَ رُءُوسٍ . فَإِذَا هُوَ يَرَى : رَأْسَ

تُغْيَانٍ هَائِلٍ ، وَرَأْسَ أَسَدٍ كَاشِرٍ ، وَرَأْسَ

مَاعِزَةٍ شَرِسَةٍ مَفْزَعَةٍ . وَأَنْعَمَ « فَارِسُ

الْفَوَارِسِ » نَظْرَهُ فِي رُءُوسِ الْأَصَلَةِ الثَّلَاثَةِ ،

فَرَأَى رَأْسَ الْأَسَدِ ، وَرَأْسَ الْمَاعِزَةِ نَائِمِينَ ،

وَرَأْسُ الثَّعْبَانِ مُسْتَقِيمًا يَدُورُ بِعَيْنَيْنِ مُلْتَهَبَتَيْنِ

فِي مِثْلِ أَحْمَرَارِ الْجَمْرِ .

وَهَالَهُ أَنْ رَأَى أَعْمَدَةَ الدُّخَانِ الثَّلَاثِ السُّودِ

مُتَصَاعِدَةً مِنْ أَنْوُفِ تِلْكَ الرُّؤُوسِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعًا .

وَقَدْ خِيلَ إِلَيْهِ الْوَهْمُ أَنَّ فِي ذَلِكَ الْغَارِ ثَلَاثَةَ

وَحُوشٍ هَائِلَةٍ ، وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا الْأَصْلَةُ .

ه — رَأْسُ الْمَاعِزَةِ

وَحَمِيمِ الْجَوَادِ الْمَجْنَحِ صَاهِلًا ، فَاَنْدَفَعَ رَأْسُ



الْثُّعْبَانِ - فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ - إِلَى خَارِجِ الْغَارِ

وَمَدَّ فِكَيْهِ الْهَائِلَيْنِ لِيَلْتَقِمَ فَرِيستَهُ وَهُوَ يَمْزُقُ

الْهَوَاءَ - غَاضِبًا - بِذَيْلِهِ وَرِيسَهُ الثَّلَاثَةَ الْهَائِلَةَ .

فَلَمْ يَنْخَلَعْ قَلْبُ « فَارِسِ الْفَوَارِسِ » لِهَذَا

الْمَنْظَرِ الْمَفْزَعِ ، وَلَمْ تَخْنَهُ شَجَاعَتُهُ وَرِبَاطَتُهُ

جَاشَهُ ، بَلْ أَشْتَدَّ بِأَسْهُ وَضُوعِفَتْ قَوَاهُ ،

وَالْهَيْبَتِ حَمَاسَتِهِ ، فَصَبَرَ عَلَيْهِ ، وَهَمَزَ جَوَادَهُ هَمْزَةً

خَفِيفَةً ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ :

« أَعْنَى — أَيُّهَا الْجَوَادُ الْحَبِيبُ — عَلَى أَدَاءِ

وَاجِبِي الْإِنْسَانِي النَّبِيلِ ، فَقَدْ آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي

أَنْ أَقْتُلَ هَذَا الْعَدُوَّ الشَّرِسَ أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ .

فَانْقُضَ الْمَجْنَحُ عَلَى الْأَصْلَةِ ، حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى

قَيْدِ ذِرَاعِ مَنْهُ ، فَأَهْوَى « فَارِسُ الْفَوَارِسِ »

عَلَى عَدُوِّهِ بِضَرْبَةِ مُسَدَدَةٍ قَاتِلَةٍ مِنْ سَيْفِهِ ،

وَلَمْ يَكْذِبْ فَعَلْ حَتَّى عَادَ بِهِ الْجَوَادُ إِلَى الْوَرَاءِ

— فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصَرِ — حَتَّى يَأْمَنَ شَرَّ عَدُوِّهِ الثَّامِرِ

الْمُحَنِّقَ الْمَغِيظَ .

ثُمَّ أَنْقَضَ الْفَارِسُ بِفَرَسِهِ الشُّجَاعَ عَلَى
عَدُوِّهِ اللَّدُودِ . فَلَمَّا دَانَاهُ عَرَفَ أَنَّهُ قَطَعَ رَأْسَ
الْمَاعِزَةِ . فَأَمْتَلَاتِ نَفْسُ الْفَارِسِ فَرَحًا وَثِقَةً
وَحِمَاسَةً بِنَجَاحِ مَسْعَاهُ .

٦ - رَأْسُ الْأَسَدِ

وَلَكِنْ قُوَّةُ الْأَصْلَةِ تَجْمَعُ كُلُّهَا فِي رَأْسِ

الْأَسَدِ وَالتَّعْبَانِ . وَاشْتَدَّتْ شِرَاسَةُ الْأَصْلَةِ .

وَوَضَعَ رَأْسَهُ يُقَذِّفَانِ اللَّهَبَ. وَيَرْمِيَانِ بِالنَّارِ إِلَى
أَبْعَدِ مَدَى .

وَأَنْدَفَعَ الْمَجْنَحُ بِصَاحِبِهِ فِي انْحِرَافٍ شَدِيدٍ
— كَمَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ — حَتَّى إِذَا دَانِيَا الْأَصْلَةَ
عَاجَلَ الْفَارِسُ أَحَدَ الرَّاسَيْنِ بِضَرْبَةٍ مُسَدَّدَةٍ
مِنْ سَيْفِهِ .

ثُمَّ طَارَ الْفَرَسُ بِرَأْسِهِ ، وَلَمْ يَسْلَمَا
— فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ — كَمَا سَلِمَا فِي سَابِقَتِهَا ، فَقَدَّمَا



فَكَ الْأَصْلَةَ « فَارِسَ الْفَوَارِسِ » وَجَوَادَهُ ،
فَمَزَّقَ كَتِفَ الْفَارِسِ ، وَأَصَابَ جَنَاحَ الْجَوَادِ
إِصَابَةً خَفِيفَةً .

عَلَى أَنَّ « فَارِسَ الْفَوَارِسِ » قَطَعَ — فِي
هَذِهِ الْمَرَّةِ — رَأْسَ الْأَسَدِ ، كَمَا قَطَعَ — فِي الْمَرَّةِ
السَّابِقَةِ — رَأْسَ الْمَاعِزَةِ .

٧ — رَأْسُ الثَّعْبَانِ

وَتَجَمَّعَتْ قُوَى الْأَصْلَةِ كُلِّهَا فِي رَأْسِ

الشُّعْبَانِ ، فَخَرَجَ مِنْهُ عُمُودٌ كَثِيفٌ مِنَ الدُّخَانِ
الْأَسْوَدِ ، وَصَارَ يَقْذِفُ - مِنْ فِيهِ - سِيُولًا مِنَ
اللَّهَبِ يَبْلُغُ طُولَهَا خَمْسِمِائَةَ مِثْرًا أَوْ يَزِيدُ .
وَرَأَى « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » أَمَامَهُ رَأْسَ
الْأَصْلَةِ ، وَقَدْ تَلَطَّى فِي عَيْنَيْهِ اللَّهَبُ ، فَانْقَضَ
الْفَارِسُ عَلَيْهِ انْقِضَاضَ الصَّاعِقَةِ ، وَقَابَلَهُ
عَدُوهُ اللَّدُودَ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ ، فَالْتَقَى بِجَسَمِهِ
الْهَائِلِ عَلَى الْفَرَسِ الْمَجْنَحِ ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ ، فَارْتَفَعَ

الْجَوَادُ فِي أَعَالِي الْجَوِّ، حَتَّى أَصْبَحَ فِي ارْتِفَاعِ
هَائِلِ أَعْلَى مِنْ ذِرْوَةِ الْجَبَلِ الشَّامِخِ ، وَلَكِنْ
التَّيْنِ الْجَبَّارِ ظَلٌّ مُتَعَلِّقًا بِهِ .

وَرَأَى « فَارِسُ النَّمُورِ » خَطَرَ عَدُوِّهِ
اللَّدُودِ ، وَخَشِيَ أَنْ يُحْرِقَهُ التَّيْنُ بِمَا يَقْدِفُهُ
مِنَ اللَّهَبِ ، فَأَغْمَدَ سَيْفَهُ فِي صَدْرِ التَّيْنِ ،
فَتَصَاعَدَتْ مِنْهُ النَّارُ الْمَخْزُونَةُ فِي جَوْفِهِ ،
وَأَحْرَقَتْ جِسْمَ التَّيْنِ الْمَهَائِلِ ، فَسَقَطَ مِنْ



أَعْلَى الْجَوِّ مَيِّتًا ، وَأَرَّاحَ اللَّهِ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ
وَأَذَاهُ ، وَتَمَّ الْفَوْزُ لِفَارِسِ الْفَوَارِسِ ، فَأَنَحْنِي
عَلَى جَوَادِهِ الْمُجَنِّحِ ، وَظَلَّ يَقْبَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،
شَاكِرًا لَهُ مَا أَسْعَدَى إِلَيْهِ مِنْ صَنِيعِ ،
وَقَالَ لَهُ :

« سَلِمْتَ أَيُّهَا الْجَوَادُ النَّبِيلُ ، فَلَوْلَاكَ لِمَا
كُتِبَ لِي النِّصْرُ عَلَى هَذَا الْعَدُوِّ الْهَائِلِ
الَّذِي دُودَ . »

الفصل الخامس

١ - عودة المنتصر

وَلَمَّا تَمَّ الْفَوْزُ لِفَارِسِ الْفَوَّارِسِ ، وَكُتِبَ

لَهُ النَّصْرُ الْمُبِينُ عَلَى عَدُوِّهِ الْفَتَاكِ ، حَمَدَ اللَّهُ

— سُبْحَانَهُ — وَآتَى عَلَيْهِ ، لِمَا وَفَّقَهُ إِلَيْهِ مِنْ

نَجَاحٍ ، وَيَسَّرَهُ لَهُ مِنْ تَوْفِيقٍ .

ثُمَّ انْحَنَى « فَارِسُ الْفَوَّارِسِ » عَلَى جَوَادِهِ

الْمَجْنَحِ ، وَقَبْلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ - مَرَّةً أُخْرَى - وَدُمُوعَ

الْفَرَحَ تَسِيلُ مِنْ مَا قِيَهُ ، وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَرْبِتُ عَلَيْهِ :

« أَكْرَرُ شُكْرِي لَكَ أَيُّهَا الْفَرَسُ الْأَصِيلُ عَلَى

مَا بَدَّلْتَ مِنْ جُهْدٍ ، وَلَنْ أَنْسِيَ لَكَ

— مَا حَدِيثُ — هَذَا الصَّنِيعِ النَّبِيلِ ، فَلْنَعُدْ إِلَى

عَيْنِ الدُّمُوعِ لِنَلْقَى رَفِيقَنَا الْكَرِيمَ الَّذِي كَانَ

لَهُ الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ فِي اهْتِدَائِي إِلَيْكَ . »

٢ — أَجْتَمَعَ الشَّمْلُ

وَلَمْ يَكَدْ « فَارِسُ الْفُؤَارِسِ » يَتِمُّ قَوْلُهُ ،

حَتَّى أَسْرَعَ بِهِ الْمَجْنَحُ ، وَمَا زَالَ يَطِيرُ بِهِ
— وَهُوَ يُسَابِقُ الرِّيحَ فِي طَيْرَانِهِ — سَعَتَى بَلَغَ
عَيْنَ الدَّمُوعِ ، وَثَمَّةَ رَأَى « فَارِسَ الْفَوَارِسِ »
صَاحِبَهُ الشَّيْخَ الزَّارِعَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ ،
وَإِلَى جَانِبِهِ فَتَاةٌ قَرَوِيَّةٌ تَجْرُ بِقَرَّتِهَا الظَّرِيفَةَ ،
وَحَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتَةُ أُخْرَى ، فَرَأَى الْفَتَاةَ
— الَّتِي رَأَاهَا مِنْ قَبْلُ — تَقْتَرِبُ مِنَ الْعَيْنِ
لِتَمْلَأَ جَرَّتَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ :

« أَيْنَ الْغُلَامُ الْكَرِيمُ الَّذِي كَانَ يَقْضِي

مَعِيَ - فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ - أَجْمَلَ السَّاعَاتِ الَّتِي عَشْتُهَا

فِي حَيَاتِي ؟ أَغْنَى ذَلِكَ الْغُلَامُ الصَّادِقَ الْفِرَاسَةَ ،

الْبَارِعَ الْمُتَفَرِّدَ فِي فِطَانَتِهِ ؟ »

فَاسْرِعْ إِلَيْهِ الْغُلَامُ الذَّكِيُّ مَرْحَبًا بِهِ ؛ وَقَالَ

لَهُ - فِي لَهْجَةٍ كُلِّهَا حُنُوءًا وَإِخْلَاصًا - :

« هَآنَذَا صَاحِبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ النَّبِيلُ ! .

وَلَا أَزَالُ أَرْقُبُ عَوْدَتَكَ فَائِزًا عَلَى عَدُوِّكَ

خَبَّرَنِي بِرَبِّكَ : أَلَمْ تُحَرِّزِ النَّصْرَ الْبَاهِرَ عَلَى
خَصْمِكَ الْعَنِيدِ ؟ مَا أَشْكُ فِي نَجَاحِكَ
وَتَوْفِيقِكَ أَيُّهَا الشُّجَاعُ الْحَازِمُ الْجَرِيءُ ! أَلَيْسَ
كَذَلِكَ ؟ »

فَقَالَ لَهُ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » :
لَقَدْ تَمَّ لِيَ النَّصْرُ عَلَى عَدُوِّي بِتَوْفِيقِ اللَّهِ
وَشَجَاعَةِ هَذَا الْجَوَادِ ، وَصِدْقِ فِرَاسَتِكَ ،
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا نَجَحْتُ فِي مَسْعَايَ ،

وَلَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَقْتُلَ الْأَصْلَةَ ، وَلَوْ كَانَ مَعِيَ

فَرَسَانِ الْأَرْضِ أَجْمَعُونَ ! »

٣ - حُرِّيَّةُ الْمَجْنَحِ

ثُمَّ رَفَعَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » زِمَامَ فَرَسِهِ ،

وَقَالَ لَهُ - شَا كَرَأ - :

« الْآنَ أَرُدُّ إِلَيْكَ حُرِّيَّتَكَ ، فَاذْهَبْ حَيْثُ

شِئْتَ ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أَطِيقُ فِرَاقَكَ أَيُّهَا الْفَرَسُ

النَّبِيلُ ! »

وَلَكِنْ الْمَجْنَحُ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَتِفِ

الْفَارِسِ ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مَكَانِهِ ، لِأَنَّهُ أَلْفَ

عَشْرَةٍ ، وَلَمْ يَعُدْ يَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِهِ .

فَقَالَ لَهُ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » — وَهُوَ

يَدَاعِبُهُ وَيَمَسِّحُهُ :

« أَلْفَ شُكْرِ لَكَ عَلَى وَفَائِكَ النَّادِرِ

الْعَجِيبِ ، فَلْنَذْهَبْ إِلَى مَلِكِ الْبِلَادِ ، لِنُزِفَ

إِلَيْهِ نَبَأَ انتِصَارِنَا عَلَى عَدُوِّهِ الْمَفْزَعِ الْمُرْهَبِ .

٤ - اَبْتِهَاجُ اَلْاَسْمِئِنَ

ثُمَّ وَدَعَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » ذَلِكَ الْفَتَى ،

وَوَعَدَهُ بِالرُّجُوعِ اِلَيْهِ بَعْدَ اَيَّامٍ .

ثُمَّ طَارَ بِهِ الْمَجْنَحُ ؛ وَظَلَّ يَمَعِنُ فِي طَيْرَانِهِ

حَتَّى بَلَغَ بِهِ اَرْضَ « الْوَطَنِ الْحَبِيبِ » اِلَى نَفْسِهِ ؛

فَاسْرَعَ « فَارِسُ الْفَوَارِسِ » اِلَى مَلِكِهِ

فَاخْبَرَهُ بِمَا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنْ نَجَاحٍ ، وَيَسْرِهِ لَهُ

مِنْ تَوْفِيقٍ .

وَلَا تَسْلُ عَنْ ابْتِهَاجِ الْمَلِكِ بِمَا سَمِعَ ، وَفَرِحَ

الْأَهْلِينَ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ التَّنِينَ الْخَبِيثَ

قَدْ صَرَعَتْهُ يَدُ فَارِسِهِمُ الْعَظِيمِ .

○ — خاتمة القصة

وَقَدْ خَلَدَ النَّاسُ — مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ —

اسْمَ فَارِسِ الْفَوَارِسِ ، وَسَلَكُوهُ فِي عِدَادِ

الْأَبْطَالِ الْمَاجِدِينَ ، وَأَصْبَحَ اسْمُهُ عَلَمًا بَيْنَهُمْ ،

وَصَارَتْ شَجَاعَتُهُ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ .

وَلَمْ يَنْسِ الْإَهْلُونَ لِفَارِسِ الْفَوَارِسِ
الْعَظِيمِ ذَلِكَ الصَّنِيعَ الْجَلِيلَ ، كَمَا أَنَّ « فَارِسَ
الْفَوَارِسِ » لَمْ يَنْسَ كَذَلِكَ فَضْلَ ذَلِكَ
الْغُلَامِ وَالْفَرَسِ ، وَظَلَّ يَذْكُرُهُمَا ذَلِكَ الْوَفَاءُ
طُولَ الْحَيَاةِ .

القصة التالية

بساط الريح

آراء في مكتبة الأطفال

لقيت مكتبة الأطفال منذ ظهرت ترحيباً من طوائف رجال التربية والتعليم، وأئمة الثقافة، وكبار الأدباء والشعراء؛ لا في مصر وحدها، بل في الشرق القريب والبعيد أيضاً. كذلك لم يكتم حضرات المستشرقين تقديرهم لتلك المكتبة، واستفادتهم منها؛ فجرت بذلك أقلام الكثيرين منهم.

وقد ظهر منذ عام كتاب للأستاذ محمد صادق عنبر عنوانه «نقيب الأدباء ومنشئ الجيل» حوى كثيراً من آراء أئمة الفكر وقادة الرأي. وقد توج بحوثه القيمة ببحث تحليلي شائق لمعالى وزير المعارف محمد علي علوبة باشا.

كذلك ظهر كتاب، للأستاذ عطية فهمي شاهين، عنوانه «مكتبة الأطفال وقصص الكيلاني» وفيه دراسة مستفيضة لمجموعات تلك المكتبة.

وظهر كتاب بالانكليزية للدكتور ليب شحاته، وفيه ترجمة لبعض آراء كبار الشرقيين والمستشرقين في هذه المكتبة وأثرها في تربية شباب الجيل ورجال المستقبل.

ثم ظهرت حديثاً رسالة للأديب اللبناني العالم الأستاذ أمين الغريب المحرر بالأهرام، عنوانها «النقش في الحجر» وقد نوهت بتلك المكتبة وأظهرت مزيد الإعجاب بها وفرط الثقة بنفعها. ولا يسع ناشر هذه القصص أن يثبت هنا كل ما جرت به أقلام

العظماء والزعماء في تقدير مكتبة الأطفال والاشادة بمؤلفها ،
والكنه يكتفى بفقرات قصيرة من آراء نخبة من هؤلاء الاعلام :

« الأستاذ الكيلاني كعقرب الثواني . قصير ولكنه سريع
الخطى ، منتج يأتي بدقائق الأمور »
شوقي

ومن ثم يشب الطفل وقد صحت له ملكته . وأشربت الفصحى
فكرته »
محمد علي علوبة باشا

فلنحتفل أولاً بالكيلاني المربي ، الذي عرف أن تربية النشء على
أساس صحيح متين ، وخلق قويم كريم ، هي العامل الأمل لانهاض
هذه الأمة ؛ فعكف يؤلف ويؤلف ، حتى أخرج لأفلاذ أكبادها
طائفة من الكتب القيمة لم يسبقه إليها أديب ؛ ووجدنا بفضل ضالتنا
وكنا نتخبط - من أجملها - في حيرة » . ابراهيم دسوقي أباطه

« وفضل الأستاذ الكيلاني على الأحداث بكتبه وأحاديثه التي
تنتقل على متن الأثير إلى أقصى البلدان العربية : فضل يهنا به .
ويغبط عليه » .
عبدالرحمن شهيد

فقد شاء المؤلف أن يكون محدثاً . وأراد المحدث أن يكون مريباً
وأحب المربي أن يكون أستاذ بيان . فكان لكل ما أراد . والتقى
ثلاثتهم بين دفتين اثنتين لكتاب واحد . « صادق عتبر »

« ولئن صح يقيني لتكون نسيج وحدك في عالم التأليف للأطفال
في البلاد العربية قاطبة »
كارلو نالينو

« أتيح لنا الاطلاع على كتبكم النفيسة . وهى مجموعة الكتب العربية التى أنشأتوها للأطفال . فبالأصالة عن نفسى . وبالنسبة عن إدارة معهد الدروس الشرقية فى الجامعة الأمريكية . ائذنا الى :

أولاً : أن أنهى اليكم أجزل الشكر وأطيب الحمد
ثانياً : أن أهشكم بهذا العمل الفذ المتناهى فى الإعجاز . الذى قتم به . بأعدادكم هذه المجموعة من الكتب :

فقد بحثناها وأنعمنا الفكر فيها : فإذا هى نتيجة خطة مرسومة منظمة : نفذت بأحكام تام - من ناحيتها على السواء - ناحية موضوعاتها ومادتها : وناحية مظهرها وجاذبيتها . فهى فى الحق مجموعة فذة فى تفرد لها . ونحن نتظر لها انتشاراً واسعاً يعم الأقطار العربية الناطقة بالضاد . »
الدكتور ما كلانين

ولقد كان من مظاهر نهضة مصر الأدبية الأخيرة إهداؤها إلى جيرانها تحفا كثيرة ؛ فقد ضرب المصريون بسهم وافر فى كل علم وفن ولم يذهلوا عن حاجة الأطفال : فأنشأوا كتباً صغيرة متقنة مستوفية شرائط التسهيل والترغيب والافادة ونفعوا بها العالم العربى
وصارت مدارس لبنان وسورية وفلسطين والعراق تغذى أطفالها بواكير العلم من مكتبة الأطفال الأنيقة التى سد بها حاجة الشرق أديب مصر الكبير الأستاذ كامل كيلانى « صاحب الثورة البيداغوجية الرشيدة فى عالم الأطفال » كما قال ذو السعادة محمد على علوبة باشا .
أمين الغربى

« ولا يدرك ذلك جلياً إلا من وقفوا على دقائق فن التربية والتعليم وعانوا ثقیف الأحداث كصديق الأستاذ الكيلاني »

الامير مصطفى الشهابي

فان الأستاذ الكيلاني أحرز قصب السبق في تلك الناحية الخطيرة (أدب الطفولة) فسمح عن أمته عار إغفالها وعدم العناية بها .

ابراهيم حسن الموجي

فجاء عمل الأستاذ الكيلاني ساداً لفراغ لا بد من التضافر على ملئه على - توالى الأيام - حتى تجد نابتنا بلال صداها من الوجهة القصصية . محمد فريد وجدى

والاستاذ كامل كيلاني (معلم الشعب العربي) هو معلم طفولتنا أولاً ومعلم رجولتنا ثانياً . عبد الكريم جرمانوس

ولو لم يأت الأستاذ الكيلاني إلا هذا العمل - وله مؤلفات كثيرة تشهد له بعلو الكعب في التصنيف - لكفاه فخراً وخلوداً . لأن الذين يثقفونه لا ينسجون إلا على منواله ولا يغترفون إلا من مورده ، ومع ذلك لا يمكنهم أن يقاربوه ويبقى الفضل والفخر للمبتدى على كل حال . الأب انستاس مارى الكرملى

فهي تنقل الأطفال إلى العلم وتطبعهم - بارادتهم - عليه ، ثم تدارج إليه خطواتهم وتسائر فيه ملكاتهم وتنشئهم على اللغة الفصحى . احمد فهمى العمروسى بك

« وتمتاز تواليف الكيلاني بالبساطة في التعبير ، والصحة في الألفاظ ، والرقّة في التراكيب والدقة في الأداء والسلاسة والسهولة مع اجتناب كل غريب وناب ، ومع توخي التدرج بالطفل ، هذا إلى الشكل الكامل حتى يؤمن الخطأ ، والاكتثار من الصور الجميلة المغربية بالقراءة . »
« ابراهيم عبد القادر المازني »

« إن أكبر ما يملأ النفوس فرحاً وغبطة بهذه القصص التي يضعها أعيان البيان وفحولته أمثال الأستاذ « كامل الكيلاني » أن كل كلمة طيبة سرية توضع في فم الناشئ الطفل ، هي إما لبنة في بنية الوطنية والحرية ، أو مدد في معسكر الفضيلة والآداب ، أو رقة في عذبة اللسان العربي المبين ، وناهيك شيء لن يعدو أن يكون وطنية وحرية ، أو فضيلة وبيان . »
« حسن القاياتي »

« أما أن الكتاب مشوق للأطفال ، وسميرهم ، ومغريهم على الاستمتاع بقراءة قصصه بشغف وغرام ، فذلك لأنه موضوع بطريقة طريفة متمشية مع ميول الطفل وغرائزه ، فيشعر - حين يقرأه - كأنه في حديقة فيحاء ، ينتقل فيها من خيمة إلى خيمة ، ويطير من فنن إلى فنن . والطفل كالطائر يألف الأشجار الوارفة ويغرم بالجنى الداني . »
« محمود أبو العيون »

وكل ما نشره الأستاذ كيلانى - حتى الساعة - خير نموذج لمكتبة
الأطفال . سواء فى سرد القصص وفى طبعها وتجايدها وتحليلها
بالصور الملونة داخلاً وخارجاً . فأنت إذا وضعتها إلى جانب
أمثالها من الكتب الأجنبية لا تجد شيئاً من الفرق ما
« صحافى عجوز »

« الأستاذ كامل كيلانى روح سارية فى الحياة الأدبية ، وهو
من رجال الأدب الذين بذلوا للأدب أنفسهم وجهودهم . حتى
أثمروا فيه ثمراً بديعاً ، وقد أنتج الأستاذ نتاجاً كريماً فى أدب
الطفولة ، وهو أدق حلقات الأدب وأولاه بعناية الأدباء ، فجاء
فيه بفن حسن جميل ، وهذه قصصه التى سائر فيها الأطفال فى
أدوار طفولتهم تعد مشكاة ساطعة ، ونموذجاً عالياً لتربية الذوق
واللغة والخيال عند الأطفال . » عبد الله عفيفى

وقع فى يدي هذا الكتاب ، وما شرعت أقرأه - بفكر الأطفال -
حتى ساقنى أولى صفحاته إلى أختها ، وهذه إلى جارتها وتلك إلى
تاليتها وهكذا حتى أسلمتني آخر صفحة إلى الغلاف التالى للكتاب
دون أن يكون بين الصحيفة وأختها فقرة انقطاع ، وتلك هى مزية
كتب الأطفال . « محمد الهراوى »

كتب المؤلف

مكتبة الاطفال

قصص جديدة للأطفال

- | | | |
|---|---------------------------------|---|
| ١ | بابا عبد الله والدرويش | ٣ |
| ٢ | أبو صير وأبو قير | ٣ |
| ٣ | علي بابا | ٣ |
| ٤ | عبد الله البري وعبد الله البحري | ٣ |
| ٥ | الملك عجيب | ٣ |
| ٦ | خسر وشاه | ٣ |

قصص للأطفال

- | | | |
|---|-----------------|---|
| ١ | السندباد البحري | ٥ |
| ٢ | علاء الدين | ٥ |
| ٣ | تاجر بغداد | ٥ |
| ٤ | روبينسن كروزو | ٥ |

حكايات الأطفال

- | | | |
|---|-------------------------|---|
| ١ | الدجاجة الصغيرة الحمراء | ٥ |
| ٢ | أم الشعر الذهبي | ٥ |
| ٣ | بدر البدر | ٥ |
| ٤ | العلبة المسحورة | ٥ |

قصص فكهية للأطفال

- | | | |
|---|---------------|-----|
| ١ | عمارة | ١٠٥ |
| ٢ | الأرنب الذكي | ١٠٥ |
| ٣ | عفاريت اللصوص | ١٠٥ |
| ٤ | نعمان | ١٠٥ |
| ٥ | العرندس | ١٠٥ |
| ٦ | أبو الحسن | ١٠٥ |

أشهر القصص للأطفال

أساطير العالم للأطفال

رحلات جلفر		ص	
		٢٥٠	١ الملك ميداس
		٢٥٠	٢ في بلاد العجائب
١٢	١ في بلاد الأقزام	٢٥٠	٣ القصر الهندي
	٢ في بلاد العملاقة	٢٥٠	٤ قصاص الاثر
	٣ الجزيرة الطيارة	٢٥٠	٥ بطل أتينا
	٤ الجياد الناطقة	٢٥٠	٦ الفيل الأبيض
قصص عربية للأطفال			قصص شكسبير للأطفال
	١ حي بن يقظان	٣	١ العاصفة
		٣	٢ تاجر البندقية
قصص تمثيلية		٣	٣ يوليس قيصر
	١ الملك النجار	٣	٤ الملك لير
قصص جغرافية للأطفال			قصص علمية للأطفال
	١ لفنجنستون	٦	١ النحلة العاملة
	٢ لفنجنستون وستانلي	٧	٢ العنكب الحزين

مكتبة الجيب للأطفال

كتب للمؤلف

مكتبة الشباب

٨	صور جديدة من الأدب العربي
١٥	ملوك الطوائف، ونظرات في تاريخ الاسلام
١٠	روائع من قصص الغرب
١٠	نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي
٥	مصارع الأعيان
٢٠	ديوان ابن الرومي (ثلاثة أجزاء في مجلد واحد)
٥	مختار القصص
١	موازين النقد الأدبي
٥	ذكريات الأقطار الشقيقة
٥	مصارع الخلفاء
٢	فن الكتابة ، أو : كيف ندرس فن الانشاء
٢٠	ديوان ابن زيدون
٥	مختارات كامل كيلاني
١٢	أساطير ألف يوم
	رسالة الغفران : الطبعة الثالثة في أربعة أجزاء

فهرست

ص
٣

مقدمة

الفصل الاول

ص		ص	
١٩	حديث الفتاة	٨	عين الدموع
٢٠	حديث الطفل	١٠	محاورة الفوارس
٢٤	صبر الفوارس	١٣	الجواد المجنح
٢٥	الرفيق الأمين	١٥	وصف الجواد
		١٧	في الصيف

الفصل الثاني

ص		ص	
٣٢	في حضرة الملك	٢٧	أسئلة
٣٤	الزمام المسحور	٢٨	قصة التين
٣٦	في بلاد اليونان	٣٠	وصف الأصله

الفصل الثالث

ص	ص
٤٧	٣٩
٤٩	٤١
٥١	٤٤
ص	ص
هياج الجواد	الأمّل بعد اليأس
خضوع الثائر	على الأعشاب
وفاء الجواد المجنح	انتهاز الفرصة

الفصل الرابع

ص	ص
٦٤	٥٧
٦٨	٥٨
٧١	٦٠
ص	ص
رأس الماعزة	ذكريات الوطن
رأس الأسد	في وادي التين
رأس الثعبان	آثار التين
	٦٢
	في غار الأصلّة

الفصل الخامس

ص	ص
٨٣	٧٦
٨٤	٧٧
ص	ص
ابتهاج الأهلين	عودة المنتصر
خاتمة القصة	اجتماع الشمّل
	٨١
	حرية المجنح